" ومضة عن الطب النفسي عند العرب!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

عرف الأطباء العرب الأمراض النفسية بمفهومها المعاصر قبل غيرهم , فبينما كانت الدنيا تحسبها من تأثيرات الجن , فتسوم المريض أبشع العذابات لكي يخرج الجن منه ويهرب من هذا الوجيع , فأن الأطباء العرب إعتبروها من الأمراض التي تستدعي العناية والرعاية والعلاج

كلمة مجنون جاءت في القرآن (11) مرة , والنفس (185) مرة , مما يدل على أن هاتين المفردتين كانتا معروفتين ومتداولتين عند العرب , ومن ضمن التراث المعرفي والثقافي السائد آنذاك

أن الجنون والنفس وما يعتريها من إضطرابات وتفاعلات , كانا في الثقافة السلوكية المتوارثة عبر الأجيال.

الأمراض النفسية أو العقلية قديمة ومرافقة للبشر منذ الأزل , وهناك ما يشير إلى وجودها في علم الإنثروبولوجيا , وكانت العلاجات تتم بثقب الجمجمة لإخراج الأرواح الشريرة

وصف أبو قراط (460 – 357) ق.م , الميلانخوليا , جنون النفاس , الهذيان , الهستيريا , الهوس , الصرع , والتهور العقلي , وبعده جاء , إفلاطون , وأرسطو ومن ثم جالينوس (130

عرف الأطباء العرب الأمراض النفسية بمفهومها المعاصر قبل غيرهم , فبينما كانت الدنيا تحسبها من تأثيرات الجن , فتسوم المريض أبشع العذابات لكي يخرج الجن منه ويهرب من هذا الوجيع , فأن الأطباء العرب إعتبروها من الأمراض التي تستدعي العناية والرعاية والعلاج.

فكلمة مجنون جاءت في القرآن (11) مرة , والنفس (185) مرة , مما يدل على أن هاتين المفردتين كانتا معروفتين ومتداولتين عند العرب , ومن ضمن التراث المعرفي والثقافي السائد آنذاك.

فالنفسي والروحي من الآليات المهيمنة على السلوك البشري , ومعبَّر عنها في العديد من الرموز المادية والإعتقادية التي كانت فاعلة في المجتمع .

أي أن الجنون والنفس وما يعتريها من إضطرابات وتفاعلات , كانا في الثقافة السلوكية المتوارثة عبر الأجيال.

والأمراض النفسية أو العقلية قديمة ومرافقة للبشر منذ الأزل , وهناك ما يشير إلى وجودها في علم الإنثروبولوجيا , وكانت العلاجات تتم بثقب الجمجمة لإخراج الأرواح الشريرة , كما أن الكهنة كانوا يعالجون المصابين بها لإخراج الشيطان والجن من رأس المريض , الذي يمررونه بعذابات قاسية لتجعل الشيطان أو الجن يمقت الحلول فيه.

وقد وصف أبو قراط (460 – 357) ق.م , الميلانخوليا , جنون النفاس , الهذيان , الهستيريا , الهوس , الصرع , والتهور العقلي , وبعده جاء , إفلاطون , وأرسطو ومن ثم جالينوس (130 – 200) ق.م .

وبعد ذلك دخلت الدنيا في العصور المظلمة التي حسبت المعارف العلمية وثنية.

بينما إنتشرت في ربوع المنطقة العربية المستشفيات وإزدهرت العلوم الطبية بأنواعها وتخصصاتها , ففي سنة (93) هجرية , أسس الخليفة الوليد بن عبد الملك أول بيمارستان للمرضى العقليين , وكانت تخصص لهم جرايات للعيش داخل المأوى أو خارجه.

وفي سنة (151) هجرية أسس العباسيون أول قسم متخصص بالأمراض العقلية في المستشفيات , وفتحت مثله في حواضر الدولة , وأشهرها في مستشفى قلاوون في مصر

وفي القرن التاسع الميلادي شيدت البيمارستانات في القيروان , وسوسة وصفاقس وتونس.

وفي القرن الرابع عشر الميلادي كانت مستشفى قلاوون متميزة بقسم الأمراض العقلية.

فسبق العرب الدنيا بهذه الثورة العلاجية بستة قرون , كما أنهم أسسوا لمشاركة المجتمع في الرعاية المقدمة للمرضى , وكانت (التكايا) وهي كالمأوى بجوار المساجد , يتعاطى فيها بعض المرضى العلاجات الروحانية التي تعينهم على التفاعل الأسلم مع أيامهم.

وكان للعلماء في الدولة الأموية والعباسية الريادة دون غيرهم بوضع النظريات العلاجية مثل الكندي , إبن حزم , إبن سينا , الفارابي , أبو بكر الرازي , إبن مسكويه , الغزالي , إبن قيم الجوزية , وغيرهم.

وهناك قصص مشهورة لتداخلاتهم العلاجية النفسية والسلوكية التي تشافى بموجبها المرضى , وهي مسطورة في كتب التأريخ.

وذات يوم كنت أتدرب مع أستاذ علاج معرفي وصاحب نظريات مشهورة في هذا الميدان , فداهمني سؤال جريئ فسألته: " هل إطلعتَ على التراث العربي في العلاجات النفسية"؟!!

فتغيرت ألوان وجهه ونظرني بدهشة وإستغراب , لأن ما كان يقوله ذكّرني بما قرأته عند العلماء العراب في هذا الخصوص , ويبدو أن الأطباء العرب ربما وضعوا الأسس للعلاج المعرفي وغيره من العلاجات , كما أن بعض الآيات القرآنية فيها ما يشير إلى ذلك في جوهرها.

والقرآن قد آفاض في موضوع النفس , وهدف معظم تعاليمه تهذيب وتأديب النفس الأمارة بالسوء والفحشاء.

وهكذا فالعلماء العرب نقلوا النظرة للأمراض النفسية من الخرافة إلى العلم , واعتمدوا الملاحظة السريرية والتشخيص والعلاج , وتعاملوا مع المريض بإنسانية ورأفة وإحترام.

وإستخدموا الوسائل الترويحية المتنوعة في العلاج , وأدخلوا الموسيقى كعنصر مهم في العلاج , إضافة إلى التداخلات المعرفية والعلاجات المبنية على نظريات علمية , وتفسيرات سبّاقة لِما يتوفر من علوم في تلك العصور.

ولهذا فأن إسهاماتهم تنويرية ثورية , ذات قيمة إنطلاقية وتحفيزية , أتت أكلها بعد قرون في أمم أخرى متعددة.

وعلينا أن نُظهر بصماتنا الحضارية اللامعة , ولا نستكين للرؤى السلبية , التي تريد أن تزرع في وعي الأجيال الجمعي على أنهم من المقعدين!!

فتحية لعلمائنا الأجلاء الذين تفكّروا وتدبّروا وتأمّلوا وتعقّلوا وقرأوا , فأشرقوا بأفكارهم وبددوا ظلمات العصور.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Samarrai.PsyAmongArabs.pdf

روابط ذات صلة

****

– 200) ق.م .

في سنة (93) هجرية , أسس الخليفة الوليد بن عبد الملك أول بيمارستان للمرضى العقليين , وكانت تخصص لهم جرايات للعيش داخل المأوى أو خارجه.

في سنة (151) هجرية أسس العباسيون أول قسم متخصص بالأمراض العقلية في المستشفيات , وفتحت مثله في حواضر الدولة , وأشهرها في مستشفى قلاوون في مصر

في القرن التاسع الميلادي شيدت البيمارستانات في القيروان , وسوسة وصفاقس وتونس.

سبق العرب الدنيا بهذه الثورة العلاجية بستة قرون , كما أنهم أسسوا لمشاركة المجتمع في الرعاية المقدمة للمرضى , وكانت (التكايا) وهي كالمأوى بجوار المساجد , يتعاطى فيها بعض المرضى العلاجات الروحانية التي تعينهم على التفاعل الأسلم مع أيامهم

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2024 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويب

24 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf